Issue 5996 Monday 26/3/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 5996 الاثنين 8 من رجب 1439 هـ 26 من اذار (مارس) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20 . UK

منجّم: ظروف الناس القاسية تجعلهم يبحثون عن متنفس عندنا

الشعوذه ظاهرة تتفاقم وتدرّ الأموال على ممارسيها

بغداد - اخلاص مجيد العبيدي

لما كانت الشعوذة والخيرة موجودة في كل عهد ومكان، فليس هذا بالامر الغريب او الحديث العهد لكن ما يلفت الانتباه في الاونة الاخيرة انتشاره بشكل مفرط اذ اصبحت موجودة في كل الاماكن تقريبا بعد ان كانت مقتصرة على عدد معين من السحرة اوبعض رجال الدين، اما اليوم فانها اصبحت مهنة تدر موردا اقتصاديا جيدا لمن يزاولها وذلك بسبب زيادة عدد من يرتادون تلك الاماكن بهدف ايجاد حل معين لمشاكلهم الاجتماعية او تحسين وضعهم الاقتصادي او التنفيس عن همومهم المكبوتة.

ومن اجل تسليط الضوء اكثر على تلك الظاهرة ذهبت الى احد تلك الدور في العاصمة بغداد لاتفحص عن قرب هذه المنازل واتمكن من معرفة بعض الاسرار التي تخفيها، وقررت ان ابقى حتى انتهاء الجميع ومن اجل ذلك اضطررت الى الانتظار ساعات طويلة وذلك بسبب كثرة المراجعين من النساء والرجال على حد سواء،حتى انتهاء الشيخ الذي لم يود ان يذكر اسمه من عمله ، وفي اثناء انتظاري شعرت وكانني في عيادة طبيب اذ هناك قاعة انتظار طويلة تؤدي الى غرفة اخرى مجاورة حيث يجلس الشيخ ، ويتولى سكرتيران تنظيم المواعيد ومساعدة الشيخ بعد خروج الشخص من المقابلة وذلك بشرح طريقة العمل للوصفة الممنوحة لكل شخص بالضبط، فضلا عن ترتيب الدور والبدء بالمراجعين القادمين من المحافظات والذين يقضون ساعات طويلة في الوصول وانتظار دورهم لدى المنجم ليقرأ ويكشف لهم خفايا القدر او تحقيق الاماني الضائعة.كما يتم غلق الباب والامتناع عن استقبال المراجعين تمام الساعة الثانية ظهرا.

في البداية طرحت عليه عددا من التساؤلات عن سبب زيادة الاقبال على هذه الاعمال في الاونة الاخيرة مفسرا الامر (ان الظروف القاسية التي يمر بها المجتمع جعلت الناس يبحثون عن متنفس لهم وملاذ لمعالجة مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية وحتى الصحية، وذلك لان اغلب الامراض اليوم نفسية في الاساس، فضلا عن محاولة ايجاد المساعدة من اجل تحسين وضعهم الاقتصادي ظنا منهم ان الحجاب او الادعية من شانها ان تحقق ذلك او للمساعدة في الزواج والحمل والمحبة وغيرها، لذا اصبحنا بمثابة المنقذين من وجهة نظر بعض الاشخاص، علما ان العديد من المثقفين واصحاب الشهادات العليا يلجاون الينا ايضا، لكن يبقى اكثر زبائننا من ربات البيوت واصحاب المهن ومحدودي الثقافة خاصة النساء).

مردود مالي

وعن الدخل المادي الذي يجنيه من هذا العمل اوضح (ان هذه المهنة كغيرها من المهن لها مردودا ماليا لا اشترط مبلغاً معيناً من الشخص فانه يمنحني توفر لي، لكني لا انكر ان هذا العمل يدر دخلا اعلى قياسا بالمهن الاخرى.فانا شخصيا لا استقبل احدا بعد الساعة الثانية ظهرا ولكن الاخرين من الذين يمارسون هذه الاعمال بدافع حب المال والجشع يستمرون بالعمل حتى الساعة التاسعة اوالعاشرة ليلا او حتى يكتفوا وهؤلاء يتراوح دخلهم اليومي بين المليون والثلاثة ملايين يوميا تقريبا.(

سألته : هل يحتاج هذا العمل الى الخبرة والتعلم كغيره من المهن؟ فاجابني (بالتاكيد انه يحتاج الى خبرة ويعد من المهن المتوارثة عن الاباء ايضا، لكن للاسف قد انتشرت مؤخرا مزاولة هذا العمل من قبل اناس دخيلين لا خبرة لهم، واعتقد ان بيع كتب السحر والشعوذه في المكاتب العامة والبسطيات بدون رقيب اسهم في انتفاع بعض الاشخاص منها بتعلم بعض الامور وفتح بيوت لمزاولة ذلك بهدف الكسب المادي فقط).

واثناء الانتظار تحدثت مع بعض النساء الموجودات عن سبب زيارتهن للشيخ فاخبرتني السيدة ق.م التي تبلغ الخمسينات من العمر (ان زوجها يضربها واولادها ويستمر باذاهم وطردهم من المنزل باستمرار لدرجة انه يمنعهم من زيارة الاقارب او الائمة وانه لم يعد يكتفي بالضرب بالسكاكين او الحزام والصونده بل قام بشراء رشاشة صيد قنص ويقوم بتهديدي واولادي باستخدامها وانا اخاف بشدة منه، وهذا الامر جعلني افكر في عمل حجاب او شيء ما يساعدني عن منعه ايقاع الاذى بنا) وعند سؤالها (لماذا لم تطلب الطلاق منه؟) اجابتني (اين اذهب واطفالي ومن الذي يتكفل بمصاريفنا واقامتنا فالحياة صعبة)؟ . اما (ام رشا) فكانت قصتها مختلفة فهي مطلقة ولديها طفلان وهي تريد العودة الى مطلقها او محاولة ايجاد زوج اخر، بسبب صعوبة الحياة ايضا لكن من المصادفات ان احدى النساء وجدت في نفس المكان معلمة ابنتها التي كانت على علاقة مع زوجها وهي تبحث عن طريقة للزواج، في حين الاخرى تبحث عن طريقة لابعادها عن زوجها.

الاعيب: مشعوذ يمارس الاعيبه امام سيدة

عمل الحجابات

وفي دار اخرى والكائن بمنطقة بغداد الجديدة كانت هذه المرة امراة هي من تقوم بممارسة اعمال كالخيرة وعمل الحجابات التي تساعد على الزواج او الحمل او المحبة وغيرها من الامور التي اخذت تحظى بالمصداقية لدى العديد من العراقيين. دخلت كاي زبونة اخرى وانتظرت وانا اترقب ممن حولي من المراجعين الذين لا تنتهي اعدادهم بالقدوم حتى تشعر المنجمة كما يجب تسميتها من وجهة نظري بالملل او التعب وربما الرضى بالدخل اليومي من هذه المهنة، والغريب ان نجد ان البعض يحاولون جاهدين في التملق ومحاولة كسب رضى المنجمة من اجل الاعتناء والاهتمام اكثر والمساعدة في حل العقدة من وجهة نظرهم وربما تحقيق الهدف المنشود الذي يدفعون المال والجهد من اجل تحقيقه بواسطة التنجيم والشعوذة والخيرة.

اخيرا اقول قديما كانت العوائل تتعب وتسعى جاهدة لضمان مستقبل ابنائها من خلال النجاح ونيل اعلى الدرجات التي تمكنهم من العمل وحصد رزق وفير، لكن الان لم تعد الاماني والتحصيل المادي مرتبط بالجد والدراسة وسهر الليالي من اجل ان يتخرج الابن او الابنة ، بل يكفي لان يتعلم الخزعبلات والحيل والدجل ليحظى بالشعبية بين الناس فضلا عن الدخل العالي الذي يمكنه من ان يكون من اصحاب الثروات.

أسباب استهداف الأقليات الدينية والكفاءات العلمية

يعتقد الكثيرون ان أهم أسباب استهداف الأقليات الدينية في العراق خصوصاً المسيحيين والصابئة هو التطرف الديني حيث يعد بعض المتطرفين المسلمين وهم أبعد ما يكون عن قيم الإسلام ومبادئه ان معتنقي هذه الديانات من الكفرة ويجوز قتلهم نعم هناك من يستغل هذه الحالة ويغذيها عند المتطرفين ليقوموا بجرائمهم النكراء ضد إخواننا في الوطن والإنسانية المسيحيين والصابئة وهم أقدم سكان بلاد الرافدين وللأسف ان هؤلاء يطلقون على أنفسهم رجال دين ،وفي حقيقة الأمر ان وراء هذه الأعمال الإجرامية التي تطال الأقليات الدينية والكفاءات العلمية دوافع وأسباب أخرى ومن أهمها إفراغ العراق من الكفاءات الأكاديمية والعلمية والمهنية خصوصاً الأطباء ذوي الاختصاصات النادرة والعلماء وأساتذة الجامعات لكي يبقى العراق متخلفاً عن ركب الأمم المتطورة وهذه العمليات هي امتداد للعمليات التي قامت بها عناصر من الموساد الإسرائيلي التي دخلت مع قوات الغزو الأمريكي عام 2003 وميليشيات الأحزاب التي سيطرت على مقاليد الأمور في العراق بعد الاحتلال وأدت الى اغتيال عشرات العلماء والأكاديميين والأطباء وتسببت في هجرة أعداد غفير منهم خارج العراق وبقيت هذه الأعمال مستمرة وتنشط بين فترة وأخرى حيث يتم تصفية عدد من الأطباء ألمشهورين أو الأكاديميين المتميزين لكي يخلو العراق من نخبه العلمية والأكاديمية التي تبني البلد وتطوره وتعد كوادر علمية تساهم في تقدم بلدها مستقبلاً وحادثة استهداف البروفسور في علوم الحياة في جامعة البصرة تندرج تحت هذا الإطار، وهذه هي أهم أسباب اغتيال كفاءات العراق وعلمائه وأطبائه والسبب الآخر المهم يحمل أبعاداً اقتصادية الغاية منه تعزيز اقتصاد إحدى دول الجوار فعند اغتيال الأطباء خصوصاً الاختصاصيين والمتميزين يخلو العراق من الاختصاصات الطبية النادرة والمتميزة وعند إصابة المواطنين العراقيين بالأمراض المستعصية والخطيرة وما أكثرها هذه الأيام ولم يجدوا أخصائي خبير ومعروف في العراق يعالجهم بسبب اغتياله أو هربه من العراق مهجرا الى بلاد الغربة خوفاً من القتل عندها يضطر العراقي للسفر الى الخارج خصوصاً دول الجوار للعلاج أو إجراء العمليات الجراحية الصعبة ومعه مرافق أو أكثر وهذا يعني انه سيصرف أموالاً كبيرة للسفر والإقامة في الفنادق ومراجعة الأطباء أو إجراء العمليات الجراحية حتى أصبحت دول الجوار تغص بالمرضى العراقيين على طول العام الذين يصرفون أموالاً طائلة يستفاد منها أطباء ذلك البلد ومستشفياتها و تعزز اقتصادها وهذه الحالة أشبه بحالة منع تأهيل مصانع العراق أو إنشاء مصانع جديدة ليبقى العراق يستورد كل السلع والبضائع حتى البسيطة منها من دول الجوار وكذلك منع تأهيل الزارعة وتقديم الدعم الحكومي للفلاحين للنهوض بالزراعة وتطويرها ليبقى العراق يستورد كل شئ حتى الخضروات من دول الجوار وهذه العمليات يقوم بها سياسيون متنفذون وأحزاب متنفذة لها ارتباطات ومصالح مع دول الجوار.

ان عمليات اغتيال الكفاءات العراقية خصوصاً من المكونات الدينية الأخرى تقوم بها مافيات تابعة لجهات سياسية لها ارتباطات كبيرة مع دول الجوار وتأتمر بإمرتها ولكي توهم هذه المافيات العراقيين بأن هذه العمليات تقوم بها عصابات الجريمة المنظمة والسطو المسلح للحصول على الأموال يتم اغتيال أشخاص من المكونات الدينية من غير الأكاديميين والأطباء.

كما حصل مع اغتيال المواطن الصابئي في مدينة الشعب لتتزامن هذه الجريمة مع اغتيال العالم والطبيب العراقي وزوجته العالمة والطبية ووالدته من المكون المسيحي حتى يتصور العامة ان هذه الاعمال الغاية منها السرقة وليس إفراغ العراق من كفاءاته العلمية والأكاديمية تنفيذاً لأجندات خارجية.

والمعروف ان كل دول العالم تهتم بعلمائها وأكاديمييها وتؤمن لهم سكن خاص محمي وتؤمن لهم الحماية حتى في أماكن عملهم إلا في العراق فلا حماية ولا رعاية للعلماء والأكاديميين وأساتذة الجامعات والأطباء رغم المناشدات المتعددة منهم ومن نقاباتهم فهم على الدوام عرضة للتهديدات وعمليات القتل فمتى تهتم حكوماتنا بهذه الشرائح المهمة قبل ان يتم إفراغ الوطن منها أما بالقتل أو التهجير .

سامي الزبيدي

عمان

كل # الهلا

يجد المتابع للمشهد العراقي عن كثب أن العراق حقق منجزاً رائعاً على مستوى العمل الامني عجزت عن تحقيقه دول كبرى بدحرِه عصابات داعش الاجرامية ، إذ قاتل نيابة عن العالم اجمع الارهاب الارعن الذي عاث بالارض جُرماً.

لذلك فان انعكاس تلك الانتصارات جاء بمستوى الطموح العام للشارع العراقي فصارت هناك قوات امنية تنافس الجيوش العالمية ورجال ذوو امكانيات عالية بالتأقلم مع الاحداث التي تجري بين الحين والاخر ، ناهيك عن تسابق معظم الدول من اجل توطيد علاقاتها مع العراق ليس من باب المجاملة لا على العكس تماماً وانما جاءت تلك الرغبات لان العراق اصبح رقماً مهماً في الشأن العالمي وليس الاقليمي فحسب.

لذلك فان تلك الرغبات ربما كانت بادرة خير لانفتاح العراق على العالم الخارجي بعد سنوات عزلة وعجاف اثرت بشكل ما على تواصله مع العالم ومواكبة التطور ، ولكن من المؤسف ان تكون هناك اصوات نشاز رافضة لهذا الانفتاح باي شكل من الاشكال ولاسباب سياسية تطبق اجندات خارجية لا تريد للعراق الخير خوفاً من تعافيه والعودة الى صدارة القمم العربية والعالمية وربما يتصور الاخر انه سيكون نداً لهم خلال المرحلة القادمة ، فالسياسية علها صبغت عقول العملاء وجعلتهم اكثر خسة ونذالة مما كانوا عليه ، والا كيف يعقل ان سياسياً يعتاش على علو الصوت والقذف والحديث الطائفي بغية التأثير بالرأي العالم الذي لاحول ولا قوة له سوى القبول بالامر الواقع الذي وقع عليه كحجار السجيل بغير مهرب ، فخوف الداخل من تعافي العراق اكثر من خوف الخارج لان هذا التعافي سيكون بمثابة طلقة الرحمة لكل الفاسدين ممن سرقوا هذا البلد واكلوا خيراته من الالف الى الياء من دون ادنى ذرة حياء بتعاملهم مع بعض السياسات الخارجية لبعض الدول

ولعل جميع اوراقهم ستحترق واحدة تلو الاخرى وهذا الخوف ربما يعطيهم الشرعية التامة للنيل من علو شأن العراق وتقرب العالم منه خلال المرحلة القادمة.

واخيراً وليس اخراً كونوا احراراً خيراً من أن تكونوا اذلاء ، ورسائلكم الموجهة من الخارج الى الداخل ومن ثم الى الخارج ضعوها في قدح ماء حيائكم ان كان لديكم ذرة حياء وهاشتاكنا القادم هو الفيصل . فتحضيراتكم للنيل من هذا الانفتاح ما هي الا اوساخ لا تقدم ولا تأخر شيئاً ما دامت هناك كلمة فصل للشرفاء .

حيدر العمشاني

بغداد

تقارير

كتاب جديد يعرض أحوال المسيحيين في بلدان الخليج

روما- عزالدين عناية

يُعدّ كتاب الباحث الإيطالي فرانشيسكو سترازاري من الدراسات القليلة التي تناولت أوضاع المسيحيين في الوقت الراهن في بلدان الخليج العربي، وهو يندرج ضمن اهتمامات الباحث بالمسائل الأمنية والتعايش الديني بين المسلمين والمسيحيين. فقد أصدر في الشأن عددا من المؤلفات منها: +صوب الأرجنتين لمعرفة البابا برغوليو؛ 2013، و؛الكنائس في أكرانيا والقوقاز بعد 1989؛ 2011، و؛المسيحيون بين الأصولية والحرب في بلاد الرافدين؛ 2010. والكتاب المخصص لشؤون المسيحيين في الخليج العربي يأتي بشكل عام ضمن مناخ يسود فيه تخوّف على مصائر الأقليات المسيحية في البلاد العربية من الأكثرية المسلمة. ولذلك وجب التنبه إلى ضرورة التعامل مع المسيحية في الخليج العربي ضمن منطق مغاير، بوصفها مسيحية مهاجرة عابرة ووافدة وليست مسيحية أصيلة، حتى لا تُحشَر ضمن منطق الأكثرية والأقلية.

يستهلّ الباحث بحثه بتقديم عام بقلم جورج إميل عيراني الأستاذ في الجامعة الأمريكية في الكويت، يستعرض من خلاله الخاصيات التاريخية والسياسية لمجمل بلدان الخليج، مبرزا الأوضاع الاقتصادية الجيدة التي ساهمت في جذب المسيحيين وغيرهم نحو هذه البلدان. إذ يفوق عدد المهاجرين في بلدان الخليج 15 مليونا، وتبلغ نسبهم في قطر والإمارات مثلا أكثر من ثمانين بالمئة، في حين تتنازل في سلطنة عمان والعربية السعودية إلى قرابة ثلاثين بالمئة. يتناول عيراني في تقديمه الخصوصيات الدينية والاجتماعية المحافظة في الخليج، فضلا عمّا يشهده من تحديات متمثلة في تسرّب التشدد الديني، ناهيك عن التهديدات والمطامع الخارجية، التي جعلت من تلك البلدان محطّ أنظار العديد من القوى الإقليمية والدولية.

ينطلق الكاتب في بحثه بحديث عام عن الجذور التاريخية للمسيحية في جزيرة العرب، كون هذا الدين يعود تاريخه إلى عهود سابقة لظهور الإسلام. ليتتبّع تلك الجذور منطلقا من النص الوارد في العهد الجديد على لسان بولس +بل انطلقتُ إلى بلاد العرب وبعد ذلك رجعتُ إلى دمشق؛ (الرسالة إلى مؤمني غلاطية1: 17)، الذي يلمح فيه لخلْوته الروحية التي يُرجّح حصولها في منطقة الأنباط، تحديدا في البتراء. ومع أن المسيحية قد شهدت فتنة عقدية مبكرة حولٍ شخص المسيح، بين الموحّدين وأنصار الطبيعة الواحدة للمسيح، البشرية والإلهية، فقد كان جنوب الجزيرة فضاء خصبا لانتشار الأريوسية الموحّدة، النافية لأي بُعد إلهي في شخص المسيح. من جانب آخر يُرجع الباحث عدم تجذّر المسيحية في تلك البقاع إلى طابع الترحال المهيمن، فضلا عن عداء يهود الجزيرة المستحكم للمسيحيين، وما خاضه ذو النواس في أرض اليمن من سعي حثيث لاجتثاث أتباع دين المسيح في مطلع القرن السادس. وبرغم الأوضاع العسيرة التي ألّمت بالمسيحية في جزيرة العرب، والتي روى القرآن الكريم حدتها في +سورة البروج؛ تواصلَ حضور أتباع المسيح حتى فجر الإسلام، في مكة وتيماء ووادي القرى والمدينة. ويذهب سترازاري إلى تواجد تواشج عميق بين الروحانية الإسلامية والرهبنة المسيحية من حيث أشكال التعبد والتقرب إلى الله والتعامل مع نصوص التلاوة سواء في القرآن الكريم أو المزامير، وهو ما خلّف تقاربا بين التصوف الإسلامي والنسك المسيحي.

بعد ذلك التمهيد التاريخي للمسيحية في الجزيرة، يتناول الكاتب الحضور المسيحي خلال الفترة الحديثة مع تشكل نواتات الوافدين كما هو الشأن حول ميناء جدة. حيث أنشئت نيابة بابوية ترعى شؤون الجالية برئاسة أنطونيو بوناجونتا فوغي الإسباني والمكلّف من +بروباغندا فيدا؛ الأمانة الراعية لشؤون التبشير في حاضرة الفاتيكان. لتغادر تلك الهيئة جدة في فترة لاحقة باتجاه عدن. وفي 28 يونيو 1889 حين تشكّلت النيابة الرسولية للجزيرة العربية كانت تضمّ ما يُعرف اليوم بالكويت واليمن والعربية السعودية والبحرين وقطر وعمان والإمارات العربية وقد تولى مهامها الكابوتشيون، أُتبع ذلك بتدشين أول كنيسة في المنامة سنة 1939، ليتسارع حضور المسيحيين مع منتصف القرن العشرين بتطور الصناعة البترولية.

ونظرا للتطورات الحاصلة في أعداد المسيحيين الوافدين على المنطقة، تم تقسيم النيابة الرسولية للجزيرة العربية إلى فرعين، أحدهما شمل البحرين والكويت وقطر العربية السعودية والآخر ضمّ جنوب الجزيرة وعمان والإمارات واليمن.

فرانشيسكو سترازاري

في القسم الثاني من الكتاب يتحوّل الباحث إلى عرض أوضاع المسيحيين في الراهن، مستهلا حديثه بالعربية السعودية التي يبلغ عدد المسيحيين فيها، وفق ما يورده، مليونا ونصف المليون جميعهم من الوافدين، وليس من ضمنهم رسميا مسيحيون سعوديون. كما يبيّن سترازاري أن العربية السعودية لا تربطها علاقات دبلوماسية بحاضرة الفاتيكان وإن كانت تجمعها اتصالات غير مباشرة. مبرزا أن ما يَحُول دون إرساء علاقات بين البلدين يتلخص في المطالبة من الجانب المسيحي بحرية العبادة وتشييد دُور خاصة للعبادة، فضلا عن الإلحاح الدائم للسماح بأنشطة اجتماعية تابعة للكنيسة.

سلطنة عمان

بعد تقديم تاريخي واجتماعي للسلطنة، يتناول الكاتب المسيحية عبر تاريخ عمان الحديث منطلقا من الغزو البرتغالي سنة 1508 وهو ما ترافق بإصرار من الأهالي لتحرير بلدهم من الغزاة الأجانب الذين خلّفوا وراءهم بعض الآثار الدينية مثل الكنيسة الصغيرة في قلعة الميراني. بعد أن تحولت البلاد إلى محمية بريطانية سنة 1891 نالت استقلالها سنة 1971. يورد الباحث أن نسبة المسيحيين من جملة أديان أخرى في السلطنة تبلغ خمسة بالمئة. ويذكر أن تاريخ الكاثوليك في السلطنة يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر حين ناشد جمعٌ من الكهان في عمان القنصل الفرنسي في مسقط لمساعدتهم لفتح بيت للرعاية. مع ذلك بقي عدد المسيحيين إلى غاية العام 1976 محدودا، تاريخ شروع الكابوتشي الأمريكي الكاهن بارث كيستل في إنشاء كنيسة في منطقة روي، بعد نيل ترخيص من السلطان قابوس. ومع تطور الصناعة البترولية في السلطنة وتنامي أعداد المسيحيين طلب المونسنيور غريمولي من السلطان السماح له بإنشاء +بيت للصلاة؛، وتم تدشين الكنيسة سنة 1981. يذكُر الباحث تعذّر التآلف بين مختلف المذاهب المسيحية، ما دفع إلى إنشاء كنيسة خاصة بالكاثوليك خلال العام 1984.

ومع تزايد العمالة الأجنبية وتعدد المطالبات بتوفير أماكن خاصة للعبادة سمحت السلطنة بكنيستين واحدة في بوشار وأخرى في غلا فضلا عن إقامة للرهبان، وتم تدشين المقر سنة 1987 بحضور أربعة آلاف مسيحي. وعلى مستوى عام تبلغ أعداد الكاثوليك في السلطنة زهاء ثمانين ألفا، تسهر عليهم أربع أبرشيات، اثنتان في مسقط (روي وغلا) وثالثة في صحار ورابعة في صلالة، يتولى تسييرها في الوقت الحالي تسعة كهنة.

حيث يتمتع المسيحيون بحرية تامة في أماكن العبادة الممنوحة من قِبَل الدولة. وأما من جانب إسداء الخدمات فهي خاضعة لترخيص تمنحه الدولة. يذكر الكاتب أن العلاقات مع السلطات في العموم طيبة ويقدَّر أن نسج علاقات دبلوماسية مع الكرسي الرسولي هو مسألة وقت.

البحرين

كان يقطن خلال ثلاثينيات القرن الماضي في البحرين قرابة 500 كاثوليكي يشملهم بالرعاية في ثلاث مناسبات سنوية كاهن كرملي يأتي للغرض من بغداد. وقد أُنشئت أول كنيسة في المنامة سنة 1940، لحقها تأسيس مدرسة سنة 1953 بموجب تكاثر أبناء الأسر الوافدة، تتولّى الإشراف عليها راهبات التنظيم الكومبوني.

وفي الحقبة المعاصرة شهدت العلاقات مع حاضرة الفاتيكان تطورا ملحوظا حيث استُقبل رئيس الوزراء خليفة بن سلمان آل خليفة من قبل البابا بندكتوس السادس عشر في التاسع من يوليو 2009. ووفق ما يورده الباحث تبلغ نسبة المسيحيين في البحرين عشرة بالمئة من المجموع العام للسكان، أي ما يعادل مئة ألف مسيحي أغلبهم من الفيليبين. وتنتصب في العاصمة البحرينية كنيسة كبرى يسهر عليها ستة كهنة من الكابوتشيين. كما توجد كنيسة أخرى يؤمها قرابة الألف كاثوليكي في عوالي يسهر عليها كاهن مقيم، وثمة توجّهٌ لتحويل كنيسة عوالي إلى كاتدرائية كبرى للنيابة الرسولية لشمال الجزيرة العربية، وقد حظي ذلك بتزكية من الجهات الرسمية.

دولة الكويت

تبلغ نسبة أعداد الكاثوليك في دولة الكويت تسعة بالمئة، ويمثّل الأجانب تقريبا نصف سكان البلاد من ضمنهم 12 بالمئة من المسيحيين، يتوزعون بين العديد من الكنائس، لكن يبقى الكاثوليك الأكثر عددا، حيث يبلغ عددهم 350 ألفا ينتمون إلى مختلف المذاهب، اللاتين والموارنة والأقباط والأرمن والسريان والكلدان. وتمثّل الكتلة التابعة للطقس اللاتيني القسم الأهمّ، وهي متأتية من الهند والفيليبين والبلدان العربية، فضلا عن أعداد قليلة قادمة من إفريقيا وأمريكا اللاتينية والبلدان الآسيوية. وعلى العموم يمثّل المسيحيون فسيفساء متنوعا يتوزعون بين بلدان عدة ويتكلمون لغات شتى، وقد خلّف ذلك جملة من المشاكل ذات طابع طقسي وتنسيقي، يظهر في التوتر الحاصل بين تجمعات البروتستانت والكاثوليك، التي غالبا ما يسعى القائمون لتطويقها.

في مجال التسيير يشرف آباء سيدة الكرمل على النيابة الرسولية منذ 1953، تصحبهم في الوقت الحالي تنظيمات كنسية أخرى. كما نجد تجمّعات للراهبات وافدة من الأردن ولبنان تشرف على مدرسة فجر الصباح، وتشرف راهبات الكرمل من الهند على مدرسة الكرمل، كما يدير الآباء السالزيان المدرسة الأكاديمية.

خلال سنوات قليلة تطوّرت أعداد الكاثوليك في الكويت من 100 ألف إلى 350 ألفا، ما انعكست آثاره على مداولات البرلمان بشأن السماح من عدمه لتوسيع الكنائس الحالية وذلك جراء تخوّفات من أعمال التبشير، كما ثمة خشية من الجانب المسيحي لانتهاء العقد المتعلق بالكاتدرائية بحلول العام 2016، وهي من التحديات العويصة التي تواجه الكنيسة في بعض بلدان الخليج كونها كنيسة عابرة ومؤقتة. يُذكر أن دولة الكويت تربطها علاقات دبلوماسية بحاضرة الفاتيكان منذ العام 1968.

قطر

تُقدَّر نسبة المسيحيين في قطر بتسعة بالمئة من مجموع الوافدين العام. ويعطي مؤلف الكتاب صورة قاتمة عن النظام الاجتماعي السائد في البلاد كون النهج العام يطغى عليه الطابع الوهابي، ومع أن القانون يمنع التمييز على أساس ديني فهو يحظر أي شكل من أشكال التبشير.

خلال ثمانينيات القرن الماضي كان عدد المسيحيين ستة آلاف، وفدوا من بلدان شتى خصوصا من الهند، وفي الوقت الراهن تبلغ أعدادهم 400 ألف، من ضمنهم ربع مليون كاثوليكي على رأسهم ثمانية كهان يتولون شؤون الرعية بشكل رسمي.

بحلول العام 2008 أمرَ الأمير حمد بن خليفة بإنشاء موضع مخصص يسمى مركب الأديان؛ يشمل المسيحيين، وتطورت الأمور بسماح قطر بحضور جماعة من الرهبان يسهرون على شؤون الجالية، حيث يقام في الكنيسة خلال أيام الجمعة والسبت والأحد زهاء أحد عشر قدّاسا في اليوم الواحد بلغات مختلفة يشارك فيها بين عشرين ألفا و ثلاثين ألف مسيحي، كما تنعم الجالية بجملة من المركبات تسدي خدمات للكنيسة تغطي مختلف الحاجات الأسرية والتربوية والتعليمية.

فضلا عن ذلك ثمة مركزان آخران في الخور ودخان، علما أن قطر تربطها علاقات دبلوماسية بحاضرة الفاتيكان.

اليمن

يناهز عدد الكاثوليك في اليمن أربعة آلاف، تسهر على شؤونهم أربع أبرشيات في صنعاء وعدن وتعز وحديدة، كما توجد دورٌ للرعاية الصحية أيضا أنشئت منذ 1973. وقد تمت مصادرة أماكن الرعاية والمدارس أثناء حكم الشيوعيين، وبعد مقتل ثلاث راهبات في الحديدة سنة 1998 أُحيطت أديرة الراهبات بحراسة مشددة من قِبَل السلطات الرسمية.

الإمارات العربية

خلال سبعينيات القرن الماضي حين غدت أبوظبي عاصمة البلاد سمحت السلطات بإنشاء كنيسة ومدرسة وبيت إقامة لرجال الدين. ومع إخلاء عدن من النشاط المسيحي في مطلع العام 1974 تحول رجال الدين إلى أبوظبي لتغدو مقرا للنيابة الرسولية. في فترة لاحقة وُضِع حجر الأساس لأول كاتدرائية في مارس 1981 وتم تدشينها في فبراير 1983 بحضور عدد من الشخصيات الدينية والسياسية. وفي دبي جرى الترخيص منذ مطلع الستينيات لإنشاء كنيستين أُتبعت بالعديد من المدارس الدينية تتوزع بين مختلف الطقوس.

وفي الشارقة أيضا بعد تشكّل جالية مسيحية تم السماح بإنشاء كنيسة يتقاسمها الكاثوليك والبروتستانت ليجري تغيير مقرها نحو مكان آخر. كذلك أُنشئت كنيسة في إمارة العين منذ العام 1969 جرى توسيعها مع مطلع العام 1981. بشكل عام يناهز عدد الكاثوليك في الإمارات المليون نسمة، حيث تتواجد سبع أبرشيات يسهر عليها 32 كاهنا يرأسهم أسقف. ومنذ إرساء علاقات دبلوماسية مع حاضرة الفاتيكان سنة 2007 تطورت العديد من الخدمات، حيث نجد سبع مدارس يديرها كاثوليك يرعون 17 ألف طالب وطالبة من التحضيري إلى ما قبل الجامعة، كما سمحت السلطات خلال العام 2011 بإنشاء كنيستين جديدتين.

ووفق تقديرات عامة يتواجد في بلدان الخليج العربي زهاء ثلاثة ملايين مسيحي كاثوليكي، من ضمنهم 30 ألف طفل يتمتعون برعاية تربوية ودراسية مسيحية يسهر على شؤونهم 90 رجل دين. والجلي في الكنيسة في الخليج العربي أنها تتشكّل من مهاجرين، نصفهم من الشرق الأوسط، مع ذلك تسعى حاضرة الفاتيكان إلى كسب الجميع إلى صفها، سعيا لتثبيت قدم في تلك البقاع والتأثير من خلالهم، وذلك عبر تبني مطالبهم.

وهو ما يملي على بلدان الخليج ضرورة إرساء سياسة هجرة مشتركة للرد على التحديات المطروحة.

فالفاتيكان يلحّ من خلال وسائل إعلامه على ضرورة مراعاة الحرية الدينية في الخليج، والحال أن الحرية الدينية مصطلح فضفاض تتغير دلالته بتغير الأنظمة الاجتماعية.

فالحرية الدينية في الغرب تتغير دلالتها من بلد إلى آخر، وليست الحرية الدينية في أوروبا مثل نظيرتها في أمريكا التي تنعدم فيها هيئة دينية مهيمنة ناطقة باسم الدين.

لعل من المآخذ الجلية على الكاتب أنه يبتعد في العديد من فصول كتابه عن موضوعه الأساسي المتعلق بتتبع أوضاع المسيحيين، ليتحول إلى تنديد بأوضاع المهاجرين ونظام الكفيل.

يقول مثلا تحت عنوان المسار الطويل والشاق لحقوق الإنسان في دول الخليج، صفحة: 60 ثمة مئات الآلاف من المسيحيين خصوصا من النساء يعيشون في حالة عبودية بدون أية حقوق؛ وهو افتراء بدون دعامات.

الكتاب: المسيحيون في بلدان الخليج.
المؤلّف: فرانشيسكو سترازاري.
الناشر: منشورات ديهونيان (بولونيا- إيطاليا) باللغة الإيطالية؛.